العقــوق

العقوق من عق الشيء إذا قطعه فعقوق الوالدين قطع برهما وهو من أعظم الكبائر وأسوأ الموبقات ، وإن من عظمة هذا الدين أن الله ما فرط فيه من شيء فحيثما وجدت الخير وجدت أمر الله وحيثما وجدت الشر أدركت نهى الله ، ولئن كانت قوة الدين إنما تكمن في وحدة أبنائه وقوة الرابطة بينهم ، فإن هذه الرابطة العامة فرع على رابطة أخص منها ألا وهي رابطة الرحم حيث قال سبحانه : ﴿ **وَأُوْلُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ** ﴾ [الأنفال : ٧٥] ، ثم إن الأرحام فرع أصله الوالدان فمن كان قاطعاً للوالدين فهو للأرحام أقطع ومن كان جافياً لرحمه فهو من رابطة المجتمع أبعد ومن لا يحسن أن يشكر الناس لا يعرف كيف يشكر الله ، روى الترمذي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ : «مَنْ لاَ يَشْكُرُ النَّاسَ لاَ يَشْكُرُ اللَّهَ »(١) ، [قَالَ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ]

من ضيع شكر والديه ضيع شكر الله تعالى :

سؤال نطرحه ولا ننتظر إجابة : هل يكون شاكراً لله من ضيع شكر والديه ؟!!! .

لقد قرن الله شكره بشكرهما وتوحيده ببرهما فقال عز من قائل: ﴿ وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ (١٤) وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (١٥) ﴾

[لقمان : ١٤- ١٥].

---

(١) رواه الترمذي كتاب البر والصلة عن رسول الله ﷺ باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك وصححه الالباني في جامع الترمذي حديث رقم ١٩٥٤ .

وقال أصدق القائلين سبحانه: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا (٢٣) وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا (٢٤) ﴾ [الإسراء : ٢٣ – ٢٤] .

وقال : ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ [النساء :٣٦] ،فقرن سبحانه شكره بشكرهما وتوحيده بالإحسان إليهما لما لهما من فضل وإحسان على الأبناء فبسببهما كان وجودك وبفضلهما قوي عضدك واشتد عودك ، وكما قرن سبحانه شكره بشكرهما وتوحيده بالإحسان إليهما فقد قرن النبي ﷺ بين الإشراك بالله وعقوق الوالدين ، فقد روى الإمام البخاري عن عبد الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنهم قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « **أَلاَ أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ ثَلاثًا،** قَالُوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، **قَالَ : الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ وَعُقُوقُ**

الْوَالِدَيْنِ وَجَلَسَ وَكَانَ مُتَّكِئًا فَقَالَ أَلاَ وَقَوْلُ الزُّورِ ، قَالَ : فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا حَتَّى قُلْنَا لَيْتَهُ سَكَتَ »(١) .

أف لمن قال لوالديه أفّ :

إن من برهما أن تحسن معاملتهما وأن تتأدب في الحديث معهما ولا تتبرم بهما ولقد استخدم القرآن الكريم لفظة " أُفّ" كلفظة ضجر ونهى عن قولها لهما من باب ذكر الأدنى للتنبيه على الأعلى،وروى مسلم أيضا من عَنْ عَبْد اللَّه بْنِ عَمْرو بْنِ الْعَاص أَنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ قَالَ : «**مِنْ الْكَبَائِرِ شَتْمُ الرَّجُلِ وَالِدَيْهِ** قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّه وَهَلْ يَشْتِمُ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ ؟ ، **قَالَ : نَعَمْ يَسُبُّ أَبَا الرَّجُلِ فَيَسُبُّ أَبَاهُ وَيَسُبُّ أُمَّهُ فَيَسُبُّ أُمَّهُ** »(٢) .

انظر كيف استنكر الصحابة أن يسب الرجل والديه

---

(١) رواه البخاري كتاب الشهادات باب ما قيل في شهادة الزور حديث رقم ٢٤٦٠ ، مسلم كتاب الإيمان باب بيان الكبائر وأكبرها حديث رقم ١٢٦ .

(٢) رواه مسلم كتاب الإيمان حديث رقم ١٣٠ .

لأنهم لم يألفوا ذلك ولا حتى في جاهليتهم لم يألفوا أن يسب الرجل والديه ولم يكن يخطر في مخيلتهم أن يضرب الولد والديه بل وأن يقتل الولد والديه.

الجنة تحت رجلي أمك:

من أولى بالبر والطاعة والمعروف والإحسان ممن ذاق الآلام فترة حملك وقاست من الشدائد ما قاست ساعات معالجة وضعك ثم أضعفت قوتها برضاعك حولين كاملين كم لوثتها بأوساخك وكم أزالتها عنك بحب ورحمة قال رجل لعمر رضي الله عنه لقد حملت أمي على عاتقي من صنعاء إلى مكة أحج بها أقضى لها حاجتها وأفعل بها ما تفعله الأم برضيعها فهل بهذا أكون قد وفيتها حقها قال لا قد كانت تفعل بك ذلك وتتمنى حياتك وأنت تفعل ذلك وتتمنى موتها.

وروى النسائي عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ جَاهِمَةَ السَّلَمِيِّ أَنَّ جَاهِمَةَ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَدْتُ أَنْ

أَغْزُوَ ، وَقَدْ جِئْتُ أَسْتَشِيرُكَ ، فَقَالَ : **هَلْ لَكَ مِنْ أُمٍّ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَالْزَمْهَا فَإِنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ رِجْلَيْهَا** » (١) .

صل والديك ولو كانا كافرين :

اعلم أخي المسلم أن الوالدين يوصلا ولو كانا كافرين روى البخاري عَنْ أَسْمَاءَ بِنْت أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنهما قَالَتْ : « قَدِمَتْ عَلَيَّ أُمِّي وَهِيَ مُشْرِكَةٌ مَعَ أَبِيهَا فَاسْتَفْتَتْ رَسُولَ اللَّه ﷺ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّه إِنَّ أُمِّي قَدِمَتْ عَلَيَّ وَهِيَ رَاغِبَةٌ أَفَأَصِلُهَا ، قَالَ : **نَعَمْ صِلِيهَا** » (٢) .

العقوق من أشراط الساعة :

أخبر المصطفي ﷺ أن العقوق واحداً من فتن آخر الزمان وأشراط الساعة فقد روى الترمذي عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ : « **إِذَا فَعَلَتْ**

---

(١) رواه النسائي كتاب الجهاد حديث رقم ٣٠٥٣ وصححه الألباني فى سنن النسائي حديث رقم ٣١٠٤ .

(٢) رواه البخارى كتاب الجزية حديث رقم ٢٩٤٦ ، مسلم كتاب الزكاة حديث رقم ١٦٧١ .

أُمَّتِي خَمْسَ عَشْرَةَ خَصْلَةً حَلَّ بِهَا الْبَلاءُ فَقِيلَ وَمَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ إِذَا كَانَ الْمَغْنَمُ دُولًا وَالأَمَانَةُ مَغْنَمًا وَالزَّكَاةُ مَغْرَمًا وَأَطَاعَ الرَّجُلُ زَوْجَتَهُ وَعَقَّ أُمَّهُ وَبَرَّ صَدِيقَهُ وَجَفَا أَبَاهُ وَارْتَفَعَتِ الأَصْوَاتُ فِي الْمَسَاجِدِ وَكَانَ زَعِيمُ الْقَوْمِ أَرْذَلَهُمْ وَأُكْرِمَ الرَّجُلُ مَخَافَةَ شَرِّهِ وَشُرِبَتِ الْخُمُورُ وَلُبِسَ الْحَرِيرُ وَاتُّخِذَتِ الْقَيْنَاتُ وَالْمَعَازِفُ وَلَعَنَ آخِرُ هَذِهِ الأُمَّةِ أَوَّلَهَا فَلْيَرْتَقِبُوا عِنْدَ ذَلِكَ رِيحًا حَمْرَاءَ أَوْ خَسْفًا وَمَسْخًا وَآيَاتٍ تَتَابَعُ كَنِظَامٍ بَالٍ قُطِعَ سِلْكُهُ فَتَتَابَعُ » (١) .

كما تدين تُدان :

يا قاطعاً لأقرب الأرحام إليك يا جاحداً لأوجب الحقوق عليك إن العقوق جحود وكفران يا من قابلت الإنعام بالنكران هل جزاء الإحسان إلا الإحسان افعل ما بدا لك فكما تدين تدان قال ﷺ : « **كل الذنوب**

---

(١) رواه الترمذى كتاب الفتن حديث رقم ٢١٣٦ وضعفه الألباني فى جامع الترمذي حديث رقم ٢٢١٠ .

يؤخر الله منها ما شاء إلى يوم القيامة إلا البغي وعقوق الوالدين أو قطيعة الرحم يعجل لصاحبها في الدنيا قبل الموت » (١) .

فلا يموت العاق حتى يذوق مما جنت يداه ويقطع كما قطع والداه .

استعدي المنازل ابن أصبح عمر بن الخطاب رضي الله عنه على ابنه جليح وشكى عقوقه ، وذلك أنه وثب عليه وأخذ ماله قال :

تظلمني مالي جليح وعقني
على حين صارت كالحنى عظامى
لعمري لقد ربيته فرحًا به
فلا يفرحن يعدي أب بغلام

فلما غضب عليه عمر رضي الله عنه وكاد يضربه قال يا أمير المؤمنين : إن أبي قد فعل ذلك بأباه وله فيه شعر، قال:

---

(١) رواه الحاكم فى المستدرك حديث رقم ٧٣٧٢ وصححه الألباني فى الادب المفرد حديث رقم ٥٩١ .

وما قال أبوه ، قال : قال :

تربيتــه حتــى إذا تــم واستــوى

وكاد يوازي غارب الفحل غاربــه

وقد كان يأتيه إذا جــاع أو بكــى

من الـزاد عنـدي حلـوه وأطايبــه

فلمـا رآني أبصر الشخص أشخاصاً

بعيداً وذوى القرب القريب أقاربه

تظلمنـي مالي كـذا ولـوى يـدي

لـوى يــده الله الــذي هو غالبــه

فنظر إليهما عمر رضي الله عنه وقال : لا أجد لكما مثلاً إلى قول الهذلي :

تعاورتمـا ثـوب العقـوق كلاكما

أب غـير بــر وابــن غـير واصــل

روى النسائي عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:

«لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنَّانٌ وَلاَ عَاقٌّ وَلاَ مُدْمِنُ خَمْرٍ»(١).

الغنـــاء والمعازف :

يقول الله تعالى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٦﴾ ﴾ [لقمان : ٦] .

قال ابن كثير في تفسير هذه الآية: لما ذكر تعالى حال السعداء وهم الذين يهتدون بكتاب الله وينتفعون بسماعه كما قال تعالى :﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٢٣﴾ ﴾ [الزمر: ٢٣] ، عطف بذكر حال الأشقياء الذين أعرضوا عن الانتفاع بسماع كلام الله وأقبلوا على استماع المزامير والغناء

---

(١) رواه النسائي كتاب الأشربة حديث رقم ٥٥٧٧ وصححه الألباني في صحيح الجامع حديث رقم ٧٦٧٦ .